مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تـحـلـيـل ا لأسـبـوع

الإصدار: 100 (من 10 إلى 17 يناير 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

العلاقات الأفغانية الباكستانية ودبلوماسية اللغة!

- لغة مشتركة و شعب مشترك... وسيلة للدبلوماسية الناجحة..... 4
- ساسة بشتون في زيارة إلى كابول..... 4
- علاقات تقترب..... 5

هل حرية التعبير أقدس من الدين؟

- من دافع إلى آثار..... 6
- حرية التعبير أقدس من الدين..... 7
- الأصولية الإسلامية والعنف..... 7
- إزدواجية المعايير..... 8
- ماذا بعد الهجوم على شارلي إيبدو..... 8

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية مناقشة الهجوم على صحيفة فرنسية ساخرة، "شارلي إيبدو"، والذي أثار تنديدا عالميا واسعا، وكما نناقش السياسة الباكستانية الأفغانية المبنية على مشتركات اللغة والشعب.

فبعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية" في كابول، تصاعدت الزيارات الثنائية بين أفغانستان وباكستان. وتنوي إسلام آباد ومعها كابول أن تتحسن علاقات البلدين بمساعدة عناصر لغوية وتاريخية وأن توجد ثقة بين كابول وإسلام آباد.

وفي الأربعاء الماض نفّذ ثلاثة شباب مسلحون هجوما على صحيفة "شارلي إيبدو" الساخرة، أسفر عن مقتل 12 شخصا. وقد أثار هذا الحادث ردود فعل واسعة وتنديدا عالميا شديدا. سؤال يُطرح. إن الغرب تعتبر النقد أقدس من غيره، ألا يمكنها أن تنتقد هذه المجلة المليئة بالفحش والبذائة؟ هل النقد والهجوم على الدين شيء واحد؟ كيف يشتم هذا العالم المتحضر مليار ونصف مليار من البشر؟ وهل يدخل الكلام البذيء في إطار حرية التعبير؟ وفي حال استمرار الإهانة مع الدين الإلهي في الغرب، إلى أين تتجه الأمور؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

العلاقات الأفغانية الباكستانية ودبلوماسية اللغة!

منذ ستة عقود الماضية جرّبت كابول مع إسلام آباد نزاعات وخلافات على أساس "اللغة"، "والجيل"، وقد لعب هذان العنصران دورا هاما في تدهور العلاقات بين البلدين. فإن اللغة المشتركة والجيل المشترك بين أفغانستان وباكستان أثرت سلبا على العلاقات الثنائية بين البلدين بدلا من أن تؤثر إيجابيا. وقديما كانت لدى كابول تحفظات بشأن اعتقال الزعماء البشتون من قبل باكستان وأحيانا كانت تفكر في "اتحاد" باكستان الغربية. ولذلك وفرت كابول للزعماء البشتون ملاذا فيها، وهو أمر جعل الجانب الباكستاني مستاءً مما كان يراه تدخلا أفغانيا في شؤونه الداخلية. إن أفغانستان كونها مركز البشتون كانت ترى من حقها أن تدافع عن حق البشتون، ومن جهة أخرى كانت إسلام آباد تتهم الأحزاب البشتونية القومية بسبب علاقاتها القوية مع البشتون في أفغانستان. فكانت لهذه اللغة المشتركة والقومية المشتركة أثر سلبي كثير.

مع أن أفغانستان كانت لها مع بشتون باكستان علاقات حميمة حتى عام 1979م، ولكن فور هجوم السوفييت على أفغانستان انتقل التوجه القبلي نحو إسلام آباد والرفاه المعيشي الذي كانت القبائل تناله من تلك الجهة.

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، جاء حامد كرزاي حاكما لأفغانستان واستمر في سياسة أفغانستان السابقة تجاه البشتون وقام بدعوتهم مرارا إلى كابول.

وكانت باكستان ترى إلى هذه السياسة بالقلق، وأخيرا أراد الجنرال مشرف أن يضع حدا لهذه السياسة فأطلق سلسلة من مجالس الأعيان للبشتون من الجانبين. مع أن هذه المجالس لم تلعب دورا يُذكر في تحسين العلاقات بين البلدين، إلا أنها وضعت هيكلة للتواجد البشتوني في البلدين.

لغة مشتركة وشعب مشترك... وسيلة للدبلوماسية الناجحة

يوجد في العام نوعان من الدبلوماسية، أولا العلاقات والدبلوماسية الرسمية المتبادلة بين الدول، وثانيا العلاقات المتبادلة بين الشعوب وهي أكثرهما تأثيرا.

منذ استقلال باكستان كانت هناك علاقات ثنائية رسمية بينها وبين أفغانستان. وحينها أرسل الملك الأفغاني محمد ظاهر سفيرا لمؤسس باكستان محمد علي جناح الذي رحب به. ولكن العلاقة الشعبية رُسخت بعد 1979م، عندما اضطر خمسة ملايين أفغان على اللجوء إلى باكستان. ومنذ تلك اللحظة جرّب الشعبان علاقات قريبة جدا.

مع أن الدولتين وأثناء الحرب الباردة جرّبتا مشاكل عدة بسبب اللغة المشتركة والجيل المشترك، كما سلف ذكره، بأن كابول رفعت دوما صوتها ضد ما قامت به إسلام آباد من سياسات ضد البشتون، وأنها دافعت دوما عن حق البشتون في باكستان، وأن باكستان كانت تعتبر ذلك تدخلا في شؤونها الداخلية، ولكن الطرفان اتفقا الآن على أن يستخدما هذه النقطة لتحسين ما بينهما من علاقات.

وفي باكستان أيضا، يرى دبلوماسيو وزارة الخارجية ومعهم آخرون أن هذه اللغة المشتركة يكون من شأنها أن تخدم المصالح، وعملية بناء الثقة وتحسين العلاقات. فإنهم يتفائلون مع ذلك ويسمونه دبلوماسية اللغة[1].

ساسة بشتون في زيارة إلى كابول

في الأسبوع الماض دعى أشرف غني الرئيس الأفغاني مندوبي الحزب القومي البشتو، والأحزاب المذهبية والعلمانية إلى كابول، وتلبية لهذه الدعوة جاء محمود خان أسكزاي، وافراسياب ختك، وآفتاب شيرباؤ إلى كابول في زيارة لمدة يومين، ولم يأت معهم فضل الرحمن الزعيم المذهبي. والتقت هذه الهيئة الباكستانية مع الرئيس الأفغاني، والرئيس التنفيذي، والرئيس السابق، ورئيس المجلس الأعلى للسلام، ومستشار الأمن الوطني، ومع أعضاء البرلمان وسياسيين آخرين.

وقام هؤلاء الساسة في كابول بإجراء محادثات حول أزمات تخص أفغانستان، وخيبربختونخواه، وبلوشستان، والقبائل البشتوية، ومنها كيفية تحسين الوضع الأمني في البلدين، "والمكافحة المشتركة ضد الإرهاب"، ومشاكل اللاجئين الأفغان في باكستان.

[1] InamullahKhattack, Pakistan launches Pashto Diplomacy to woo Kabul, The Nation, 11 Jan 2015, see it online: <http://nation.com.pk/national/11-Jan-2015/pakistan-launches-pashto-diplomacy-to-woo-kabul>

وكانت هذه الزيارة محاولة لتعزيز الثقة بين أفغانستان وباكستان وخاصة مع إقليم خيبربختونخواه. لأن الهيئة لا يمكنها أن تملي شيئا كثيرا على صناع القرار في الحكومة الإقليمية فضلا عن الحكومة المركزية. ولذلك كانت على كابول على أقل التقدير أن تدعو أعضاء من حركة إنصاف في بيشاور، أو وزراء من الحكومة الإقليمية في خيبر بختونخواه.

علاقات تقترب

بعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية"، أظهرت باكستان لأول مرة أنها يمكن أن تعزز علاقاتها مع أفغانستان بعد طالبان. وقبل هذا كان الساسة الباكستانيون يرون إلى أقوال السيد كرزاي كمواقف غير قائمة، وبناءً على ذلك كثّف المسؤولون الباكستانيون من زياراتهم إلى أفغانستان بعد تولي أشرف غني سدة الحكم في أفغانستان. وتنوي كابول أيضا أن تعزز علاقاتها مع باكستان في المجال الاقتصادي، والتجاري، والأمني، وفي مجال النقل، وأن تستمد عونا من إسلام آباد في عملية السلام. فإن العلاقات والزيارات الثنائية بعد تولي أشرف غني الحكم في أفغانستان تتلخص في التالي:

- زيارة الرئيس الباكستاني إلى كابول يوم تنصيب أشرف غني رئيسا للبلد،
- زيارة سرتاج عزيز مستشار رئيس الوزراء الباكستاني إلى كابول،
- زيارة راحيل شريف قائد أركان الجيش الباكستاني إلى أفغانستان مرتَيْن،
- زيارة رضوان أختر رئيس "آي أيس آي"، إلى أفغانستان ثلاث مرات. (الزيارة الأولى في أول يوم من عمله، الثانية مع راحيل شريف بعد حادث بيشاور الدامي "16ديسمبر"، والثالثة في 12 من يناير 2015م).
- زيارة أشرف غني إلى إسلام آباد،
- زيارة شير علي كريمي قائد أركان الجيش الأفغاني إلى راول بندي،
- زيارة أعضاء البرلمان الأفغاني إلى باكستان،
- زيارة مزمل شينواري القائم بأعمال وزارة التجارة والصنائع الأفغانية إلى باكستان،
- زيارة هيئة باكستانية سياسية إلى كابول.

ومن المقرر أيضا أن يقوم صلاح الدين رباني رئيس المجلس الأفغاني الأعلى للسلام، مع عبدالله عبدالله الرئيس التنفيذي لأفغانستان بزيارة إلى إسلام آباد.

وبعد تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية" في كابول، تصاعدت وتيرة هذه الزيارة بين كابول وإسلام آباد، ولكن إلى لآن يبدو غامضا إن كانت لهذه العلاقات نتجية إيجابية بخصوص عملية السلام الأفغانية أم لا. وإن رغبة الجانب الأفغاني في تحسين العلاقة مع باكستان تكمن في أنه يرى مفتاح السلام بيد باكستان.

هل حرية التعبير أقدس من الدين؟

هجوم 7 من يناير، نفّذه ثلاثة شبان مسلحون على مكتب صحيفة "شارلي إيبدو" الساخرة وأسفر عن مقتل 12 شخصا. وكان الاثنان من القتلى عناصر الشرطة، وعشرة آخرون من عمال هذه الصحيفة. وبين القتلى لقي من رسم كاريكاتورا لرسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم مصرعه أيضا. وفي حادث آخر أسفرت عملية خطف في محل تجاري يهودي عن مقتل عدد آخر.

كانت لهذا الحادث ردود أفعال واسعة على المستوى العالمي، وكان غير مسبوق منذ 40 سنة الماضية. وهناك من قارن هذه الحادثة بأحداث 11 سبتمبر 2001م، في الولايات المتحدة الأمريكية. وتشابهَ شعار "نحن شارلي"، مع شعار "من ليس معنا، فهو ضدنا"، الذي رفعه جورج بوش الابن بعد أحداث 11 سبتمبر.

من دافع إلى آثار

لقد حدث في الغرب حادث ذو وقع شديد، وأثار ردود عاطفية ومليئة بالغضب. واستهدف الهجوم دولة لها يد عسكرية في دول كثيرة من أفريقا إلى آسيا بحجة المكافحة مع الإرهاب.

وكل المناقشات التي نشرت عبر وسائل الإعلام الغربي بشأن هذه القضية، تجاهلت الدوافع الموجودة خلف هذه الخطوة الإرهابية، بل انصب الاهتمام على الواقع نفسه، وعلى قتل البشر والهجوم على "حق حرية التعبير"، الذي هو فوق كل عقيدة. وهكذا يتم نقد ردة الفعل ولا يتحدث أحد عن أصل الفعل الذي سبب ردة الفعل. وقيل إن هذا الهجوم غير مبرر أصلا. وإن المسلمين المتطرفين هاجموا العالم الغربي ولا ينبغي أبدا لوم القائمين بصحيفة

"شارلي إيبدو"، لما قاموا به من استفزاز المسلمين. وإن كان هناك دافع فهو في متون الدين الإسلامي وليس في عمل القائمين بأمر الصحيفة، ولا في السياسة الغربية تجاه المسلمين.

حرية التعبير أقدس من الدين

يرى مؤيدو حرية التعبير على النمط الغربي بأنه ليس أي دين أو عقيدة أكثر تقدسا بما يصونه من النقد أو حتى الإهانة، وليست هناك أي ضرورة للتساؤل في هذا الشأن. ولكن هل النقد يساوي الإهانة؟ فإن الإعلام الغربي يقوم سنويا بتوجيه النقد الكثير ضد الإسلام، ويجيب المسلمون عنه؟ ولكن من الذي يعتبر ما كان يُنشر في صحيفة شارلي إيبدو من شتم وإهانة نقدا؟ هل تعني حرية التعبير فحشا وشتما؟

واللافت للنظر أن البعض يدعي بأن هذه الصحيفة لم تخص محمدا –صلى الله عليه وسلم- بالإهانة بل وأهانت عيسي نبي المسيحيين، وموسى نبي اليهود؛ فلمَ يستاء المسلمون فقط من إهانة رسولهم؟ إن الذين يحتجون بمثل هذه الحُجَج، ألا يدركون المكانة الحقيقية لموسى وعيسي عليهما السلام عند المسلمين؟ ألا يدركون أن المسلمين يحترمون موسى وعيسى أكثر من المسيحين واليهود، وأن إهانتهما هي إهانة الإسلام في نظر المسلمين؟

والأهم أن من يدعي: "إني لا أعتقد أن يكون تقدس لأي دين أو مذهب، أو أن يكونا أولى من حرية التعبير"، أليس ذلك إعطاء قداسة لحرية التعبير؟ عندما توضع حرية التعبير في مكان الدين، وتكون لها قداسة، فإنها تكون حرية التعبير وحدها فوق النقد. وعلى أساس هذا الرأي تم تنديد هذا الهجوم الأخير من دون مراجعة أسبابه والدوافع التي وقفت خلفه.

الأصولية الإسلامية والعنف

لقد نالت القوى الغربية الحاكمة على فرصة، لاستغلال الظروف الناتجة من الهجوم على صحيفة "شارلي إيبدو"، أن تسخّر قدراتها في نقد الإسلام والتعاليم الإسلامية. ولكن هل يمكن فصل ما حدث في باريس في 7 من يناير عمّا يجري من قتل المسلمين في كلٍ من آسيا وإفريقيا؟

أليست هناك أي علاقة بين ما جرى في باريس وبين ما يجري في العراق، وأفغانستان، وليبيا، ومصر، وفلسطين، واليمن من قتل المسلمين؟

ألم يكن الإسلام وهذه التعاليم الإسلامية موجودة طيلة القرون الطويلة في العالم؟ وهل تعلم المسلمون هذه التعاليم للتو من القاعدة وطالبان وداعش؟! لماذا لم تخرج مثل هذه المجموعات من بين المسلمين في الماضي؟

لماذا أثناء الجهاد الأفغاني ضد السوفيت لم يأت كل هؤلاء الشباب من الغرب إلى أفغانستان، واليوم يتوجهون نحو سوريا، والعراق واليمن ليقاتلوا في صفوف القاعدة وداعش؟ ما الذي أوجد هذا الميلان؟

إزدواجية المعايير

لا نرمي هنا بأي صورة إلى الدفاع عن الإرهاب، ولكن الغرب تعود على أن يقلل من شأن أي عمل عنف تقوم به مجموعات مسلحة غير إسلامية، ولا يعمم الأمر على بقية أتباع ديانة قام بعض أفرادها بذلك العمل، وهو عكس ما يقوم به الغرب مع المسلمين تماما.

فلا يربط في الغرب أحد أعمال النازيين الجدد وأتباعهم في دول أوروبّا إلى المسيحية، مع أنهم يرفعون الصليب شعارا لهم، وهكذا ما يقوم به كيان إسرائيل من قتل وتشريد للشعب الفلسطيني لا يُعتبر في الغرب موقفا يهوديا لجميع اليهود، ولكن فور ما يقوم مسلم ما بأي عمل عنف، فإن الغرب يجمع أمره على أن العمل من صنيع الإسلام والمسلمين، ويتوقع الغرب في مثل هذه الحال من زعماء المسلمين في المجتمعات الغربية وفي العالم الإسلامي كله أن يعتذورا. فلم لا يتوقع أحد ذلك من غير المسلمين؟

يعيش في فرسنا ستة ملايين مسلم، معظمهم جاءوا من مستعمرات فرنسية، ويُعمل معهم كل أنواع العنصرية. وعلى سبيل المثال إن فرنسا تعتبر حرية التعبير حق لجميع أفراد المجتمع، وفي نفس هذه الدولة لا يوجد اعتراف بحق المرأة المسلمة في أن تغطي شعرها، وذلك لأن الحجاب هوية دينية وليست حقا!

ماذا بعد الهجوم على شارلي إيبدو

منذ سنوات عدة توجه آلاف من الشباب المسلم من دول أوروبّية إلى جبهات الحرب في سوريا، والعراق واليمن. وقد أثارت هذه القضية قلقا في الغرب بحيث تخاف هذه الدول الأوربّية من رجوع هؤلاء الشباب ومن أن يسببوا اضطرابات أمنية هناك. والآن يمكن لهذا الحادث الأخير أن يكون ذريعة لوضع تحريمات أوسع على الأقليات المسلمة في جميع الدول الأوروبّية وخاصة في فرنسا. ومنذ الآن بدات دراسة حول وضع تحريم على تنقل الأفراد بين الدول الأعضاء في "شنغن".

ففي حال استمرار الإهانة مع المقدسات الإسلامية بذريعة حرية التعبير، لا يكون من شأن ذلك إلا أن يحرّض التطرف المذهبي بين المسلمين، وأن يسبب ردود فعل عنيفة أكثر. النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: 784089590 (+93)